٨

منهج ابو زرعة الدمشقي (ت ٢٨١/هـ) في مروياته التأريخية لكتاب (التأريخ)

م.د همسة عدنان ابراهيم

وزارة التربية / مديرية تربية الكرخ الثانية / الكلية التربوية المفتوحة

It was mentioned by Abu zara'h al-Dimashqi . (d.281 AH) in his historical harrations in the book (History)

الملخص :

ان دراســـة كتب التاريخ من الامور المهمة التي توضـــح طبيعة المجهود التي بذلها المؤرخون وطبيعة التعامل مع الموارد التاريخية ، والمناهج في انتقاء التراجم ، ومثل هذه الجهود تعيين الباحثيين المعاصرين على معرفة الاسس المثبتة والرصينة في كتابة البحوث التاريخية ، وفي كيفية التعامل مع المرويات التاريخية وبالاخص ما لكتاب ابي زرعة (التأريخ) اهمية بالغة والوقوف على تفاصيله المهمة .

(الكلمات المفتاحية حياة ابو زرعة ، علمه ، المرويات التاريخية) .

Abstract:

The importance of history is one of the important things that clarify the mature of dealing with nistorical resources, and the methods of the efforts selecting biographies,and such efforts appoint contemporary researcher rsto know the solid and solid found ations in writing nistorical research and in now to deal with historical narratives, especially what Abu zar'ah's book (History) has great importance and standing on it's details.

Key words: (Abu zara'h's life his knowledge, historical criminology.(

المقدمة :

اســـهم المؤرخون العرب والمســـلمون في تدوين تراث الامة ، كما دونوا لنا تاريخ غيرهم من الامم وكانت الدقة والموضـــوعية في المعلومة والمنهج الدقيق في تدوين التاريخ اثره في رحابته، وإن جهود العلماء المتقدمين جديرة بأن تكون هدفاً للدارسين من أجل تعريف الناس بهؤلاء الاعلام من جهة، والتعرف على مناهجهم من جهة اخرى. وان لكتاب ابي زرعة الدمشـقي له التاريخ " اهمية كبيرة في دراســة إحداث التاريخ الاسلامي ، كونه من اقدم المصادر التي تناولت تاريخ القرون الثلاثة الأولى الهجرية، واهميته تتصـــل بمكانته العلمية وتضـــلعه في الحديث والرجال والتأريخ ، وهو على خبرة شاملة ، فقد حاز المرتبة المتقدمة بين اقرانه وشيوخه ، فتواتر ثناؤهم عليه لمنزلته المرموقة بين جهابذة الحفاظ، لما اجتمع فيه من علم غزير بالسنة النبوية ، كما أننا نجده يهتم بأنتقاء الاخبار، وعدم الاكتفاء بســـرد الروايات حيث يعقب ، ويذكر الفوائد ويورد الصحيح ، فالكتاب غزير في مادته العلمية .

مشكلة البحث:

وعلى الرغم من أن كتاب التأريخ لابي زرعة ذو اهمية بالغة الا انه لم تسبقه دراسات عديدة كافية .

تساؤلات البحث :

ماهي تفاصيل حياة ابوزرعة ومسيرته العلمية ؟

ماهي منهجية ابي زرعة في المرويات التاريخية في كتابه (التأريخ) ؟

اهداف البحث :

بناء على ما تقدم، ولعدم الوقوف على تفاصيله فقد كان ذلك باعثاً لنا وهدفاً لدراسته، وتسليط الضوء عليه ، والوقوف على تفاضلية المهمة الدقيقة، وإبراز تلك الجهود الكبيرة فيه . فقد وقع اختيارنا (حياة ابي زرعة ومنهجه في المرويات التاريخية في كتابة (التأريخ) .

منهج البحث :

اعتمد المنهج النظري من اجل توضيح منهج المرويات التاريخية التي اختارها في كتاب التاريخ من خلال تحليل النصوص والمادة الموجودة في الكتب فقسمت البحث إلى ثلاثة مباحث كالاتي :

المبحث الأول : السيرة الذاتية لا بي زرعة الدمشقي (اولاً) اسمه ونسبه وكنيته، وثانيا انتسابه ومولده وثالثاً نشأنه، ورابعاً زواجه وابنائه وخامسا وفاته) .

المبحث الثاني: السيرة العلمية لأبي زرعة الدمشقي (اولا رحلاته، ثانيا المكانة العلمية لأبي زرعة الدمشقي ، ثالثاً أراء العلماء فيه، رابعاً: مؤلفاته ، خامساً اسئلته ومناقشاته لشيوخه) .

المبحث الثالث : منهج ابي زرعة الدمشقي في المرويات التاريخية التي اوردها في كتابه "التاريخ :(تمهيد؛ اولاً استشهاده بالقرآن الكريم في مروياته ، ثانيا : استشهاده بالحديث النبوي الشريف في مروياته

ثالثاً: استشهاده بالشعر في مروياته رابعا : ذكره للعلماء، خامساً ذكره للقضاة .

خاتمة البحث والنتائج ، وبعض الهوامش وثبت المصادر والمراجع.

المبحث الاول السيرة الذاتية لابي زرعة الدمشقي :

المحور الاول : (اسمه ونسبه وكنيته

اسمه : عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان بن عمرو (الخليلي ١٩٨٨ م / ج ٢ / ص ٤٨) .

نسبه : اما نسبه فهو نصري ، بفتح النون وسكون الصاد (ابن ماكولا ، ١٩٩٠ م ج ١ / ص ٣٩١) .

منسوب الى نضر بن معاوية وهم بنو نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس بن زرعة بن نزار بن معد بن عدنان (ابن حزم ١٩٨٣م، ج ١ / ص ٤٨٢) .

وفيهم كثرة، اشهرهم ابو زراعة عبد الرحمن بن عمرو والنصري، واكثر من

نسب الى نصر بن معاوية هم بالشام (ابن ناصر الدين / ١٩٩٣ م؛ ج ١ ؛ ص ٥٤٩)

.

ووقع عند بعض المؤرخين تصحيحاً في نسب ابي زراعه النصري فيقال : البصري بدلا من النصري (ابن حيان؛ ١٩٧٣م؛ ج ١ / ص ٣٨٤) .

كنيته : ابي زرعة - بضم الزاي - وقد شاركه فيها كثيرون ممن سبقه او عاصره او اتى بعده منهم (الصفدي ، ٢٠٠٠ م ج ١٤ ؛ ص ١٣٢) ، وان اشهر من عاصره في هذه الكنية هو عبيد الله بن عبد الكريم الرازي (ت (٨٨٧/٢٦م)

وتجدر الاشارة هنا الى ان ابا زراعة الرازي كني بهذه الكنيه عن طريق المراوزة الذين زاروا دمشق والتقوا بأبي زراعة الدمشقي فكنوه بالكنية نفسها تيمناً به لاعجابهم بالدمشقي(الخطيب البغدادي ؛ ٢٠٠٢ م ج ١٢ / ص ٣٣) .

المحور الثاني : انتسابه ومولده) :

انتسابه : الدمشقي ، وهي النسبة المعروفة الى مدينة دمشق ، البلدة المشهورة قصبة الشام ، مدينة جليلة قديمة وهي مدينة الشام في الجاهلية والاسلام وليس لها نظير في جميع اجناد الشام في كثرة انهارها وعماراتها

(اليعقوبي، ٢٠٠١ م ، ج ١ ص ١٦٣) ، وتكاد تتفق اغلب المصادر التاريخية على أن موطنه دمشق ولا خلاف في ذلك (الذهبي ، ١٩٩٨ م؛ ج ٢ / ص ١٤٨) .

مولده : لم تسعفنا المصادر التاريخية عن تاريخ ولادة ابي زراعة الدمشقي، وان أوضح رواية واحرصها ذكرت تاريخياً عاما لولادة ابي زراعة الدمشقي هي رواية الذهبي حيث قال " ولد قبل المائتين " (الذهبي ، ١٩٨٥م) ج ١٣ ص (٣١٢) ومما يرجح ماذهب اليه الذهبي ، ان ابا زرعة الدمشقي ذكر في تاريخه وبأكثر من موضع انه ادرك وفيات بعض علماء الشام ، ومسيرته خلف جنائزهم ولقياه بعض شيوخه الآخرين في فترات قريبة من سنة مائتين من الهجرة ، منها ماذكره من شهود ، زيد بن يحيى) ابن عساكر، ١٩٩٥م، ج ١٩ ص ٥٣٣)، بباب الصغير، في سنه سبع ومائتين (ابو زرعة الدمشقي ، د.ت ، ص (٢٨١) ، لذلك فأن ادراك وشهود الجنائز واين دفن ومن صلى عليه كل هذا يدل على انه كان مدركا واعيا فاهما لما يروى ، لذا نرجح ما ذهب اليه الذهبي من أن ولادته كانت قبل المائتين (الذهبي ، ١٩٨٥م، ج ١٣ ، ص (٣١٢)

المحور الثالث:

نشأته :

نشأ أبي زرعة الدمشقي في مدينة دمشق وهي مسقط راسه، والتقى بعدد كبير من

شيوخ بلدته ، وتنقل بينهم من اجل ان يستنير من علومهم ويتحلى بصفاتهم واخلاقهم ، وبذلك اصبح ابو زرعة الدمشقي علماً من اعلام مدينة دمشق ، وتعلم علم رواية الحديث والاخبار و الفقه . اذ كان يصاحب والده الى حلقات العلم والدرس ، وكان يجالس العلماء وهو صغير فلقد قال عن نفسه اعجب ابو مسهر بمجالستي اياه صغيراً ابوزرعة الدمشقي ، د.ت، ص (٣٨٦) ، وكان فضل تعليمه هذا يعود إلى والده عمر بن عبد الله بن صفوان بن عمرو النصري (ابن عساكر، ١٩٩٥م، ج ٤٦ ، ص

٢٤١) الذي كان يأخذه معه الى مجالس العلم و مجالسة العلماء ، مما جعله يتميز على اقرانه ويتفوق عليهم، لذا نهل ابي زرعة الدمشقي من والده علماً واسعاً و روى عنه المرويات والاخبار والاحاديث (ابوزرعة ، ، ص ٢٠٠، ٢٤٤، ٢٤٦) .

المحور الرابع :

زواجه وابنائه

لم تحدث المصادر التاريخية عن زوجاته ولا عددهن وبقي مجهولا لدينا بسبب عدم ذكرها اپنائه : ترك لنا ابو زرعه من بعده بنتا و ثلاثة ابناء ، هم: محمد (ابن عساكر ١٩٩٥ م ، ج ٥٤ / ص ٩٧) ، وعمرو ابو سعيد (ابن عساكر ، ١٩٩٥م ، ج ٤٦ / ص ٢٤٤) ومحمود ابن عساكر ١٩٩٥ م ، ج ٥٧ / ص (١٢٤) ، وهؤلاء من المحدثين الذين حدثوا عن ابيهم و غيره ، وكانوا يشاركونه في الحفظ والرواية والسند ابن عساكر ١٩٩٥م، ج ٤٦ / ص ٢٤٥ ، ج ٥٤ / ص ٩٧).

اما ابنته : لم تذكر المصادر اسمها، وكان الذي نقلته لنا ، انها زوجة ابن عمها احمد بن عبد الله انجبت منه محدثاً، اسمه عبيد الله بن احمد الذهبي ، ١٩٩٣م ، ج ٢٥ / ص ٤٧).

المحور الخامس :

وفاته :

لم يتفق المؤرخون على تاريخ وفاة محددة لابي زراعة الدمشقي، وإنما حددوا ثلاثة تواريخ :

فقد ذكر تاريخ سماعه من ابي زرعة الدمشقي في هذه الرواية وذلك سنة (٢٨٠ هـ) ومعنى هذا انه كان حيا في هذه السنة .

١-- سنة (٢٨١هـ) وهذا ما ذهب اليه اكثر المؤرخين في كتبهم وحدوده في شهر جمادى الآخرة (ابن زبر، ١٩٨٩م، ج ٢، ص (٦٠٤) ، (المزي، ١٩٨٠م، ج ١٧، ص (٣٠٤) ، (الذهبي، ١٩٩٨، ج ٢، ص ١٤٨) ، (الصفدي، ٢٠٠٠م، ج ١٨ ص (١٢٤) ، (اليافعي، ١٩٩٧م، ج ٢، ص ١٤٤) ، (ابن حجر، ١٩٠٨م، ج ١ ، ص ٢٣٦ ، ٢٣٧) ، (ابن العماد الحنبلي، ١٩٨٦م، ج ٣، ص ٣٣٢). وغيرهم .

- سنة (٢٨٢هـ) وقد تفرد بهذا القول المؤرخ المصري ابن تغري بردي (د. ت، ج ٣، ص ٨٧) .

والذي يتأرجح لنا هو ما ذهب اليه اكثر المؤرخين من ان تاريخ وفاة ابي زراعة هو في جمادي الآخرة من سنة (٢٨١ هـ)، لكثرة رواية وضعف اقوال من خالفهم، قال الذهبي من قال : " سنة ثماتين فقد وهم " (الذهبي، ١٩٩٣م، ج ٢١ ، ص ١٦٠) ، وتبعه في ذلك الصفدي) ٢٠٠٠ م ، ج ١٨ ، ص ١٢٤).

المبحث الثاني : السيرة العلمية لابي زرعة الدمشقي

المحور الأول :

رحلاته :

سلك ابو زرعة الدمشقي طريق الرحلة طلباً للعلم وعلوا الاسناد والاستفادة من علماء الامصار لذا نجد شيوخه من الاقطار حتى (الشام والعراق، والحجاز ومصر ، واهتم ابا زرعة بالتحصيل وطلبه العلم مبكراً، فتأثر بشيخه ابا مسهر ولازمه واخذ عنه روايات كثيرة وذكره في تاريخ أكثر من غيره .

حتى ان ابا مسهر عجب به لطلبه العلم، ولاحظ ابو زرعة الدمشقي هذا التعجب فذكره في تاريخه" اعجب ابا مسهر بمجالستي اياه صغيراً " ابوزرعة ، د.ت ، ص (٣٨٦) ،

فلا بد لابي زراعة الدمشقي ان يتأثر برأي شيخه الملازم له كثيراً منذ صغره، فيخفف من الرحلة خارج بلاد الشام ويكثر من أهل بلده قبل غيرهم . فكانت الرحلة الأولى لابي زرعة مع ابيه الى الرملة ، حيث قال "كنا تختلف مع ابي الى الوليد بن النظر .... بالرملة سنة احدى عشرة ومائتين" (ابو زرعة الدمشقي، د.ت، ص ٧٠٦) .

ولما كانت بغداد دار الخلافة والعلم وملتقى علماء بلاد الاسلام نشط طلاب العلم للرحلة اليها والمكث الطويل فيها واصبحت الرحلة اليها من الواجبات بالنسبة للمحدثين لذا حرص على القدوم اليها معظم العلماء الاعلام من اهل المشرق والمغرب وكان الكثير منهم لا يكتفي بزيارة واحدة اليها، وابو زرعة الدمشقي كغيره من العلماء قد رحل الى العراق ليلتقي بعلمائها وينهل من علمهم مثال احمد بن حنبل، يحيى بن معين وغيرهما .

وكانت تلك الرحلة في سنة (٢١٦هـ ، ٨٣١م) وفي رجب من السنة نفسها ذهب الى هوذة بن خليفة (الذهبي، ١٩٩٢م، ج ٢ ص (٣٤٠) والذي وافته منيته في نفس السنة ولكن نجد ان لقبه هناك يسير (ابو زرعة الدمشقي، د. ت ص (٣٠٣) ، قال: وفيها سمعت من عفان، وسليمان بن داود الهاشمي الخطيب البغدادي، ٢٠٠٢م، ج١ / ص (٤١) وهكذا نجده يذاكر عالم العراق يحيى بن معين (ت ٢٣٣ه، ٨٤٧م) وفي ذلك يقول : "مذاكرات يحيى بن معين بالعراق بعض ما يختلف فيه " (ابو زرعة الدمشقي، د. ت، ص ٣٨٣) وكان له في مصر نصيب حيث رحل اليها في سنة (٢١٩هـ / ٨٣٤م) ليسمع من علمائها امثال احمد بن صالح (ت ٢٤٨ ٥ / ٨٦٢م فقد سأله احمد بن حنبل عنه قديما من مصر؟ قلت: بها احمد بن صالح فسر بذكره ودعا له " (ابو زرعة الدمشقي، د. ت ص ٤٤٢) ثم في الري الحموي، ١٩٩٥م،)ج ٣ / ص ١١٦

ولم يحدد السـنه حيث ينقل لنا حديثه عن يحيى بن يوسـف الزمي وفي ذلك يقول: "حدثنا يحيى بن يوسـف بالري منا عبيد الله بن عمرو .. " (ابو زرعة الدمشـقي، ٢٠٠٣م، ج ١ ص ١٤٦).

كانت هذه اهم الرحلات التي ذكرها ابو زرعة الدمشـقي في كتابه (التاريخ) و (الفوائد المعللة) ، وهذا لا يعني انه لم يرحل لغيرها، فقد نجد من بين شـيوخه من اهل الحجاز وحتما صـبح والتقى بكثير من علماء الحجاز ولكن ليس لنا في ذلك خبر صريح نعتمد عليه .

المحور الثاني:

المكانة العلمية لابي زرعة الدمشقي :

نال ابو زرعة الدمشـقي مكانة مرموقة بين اهل زمانه فقد نبغ مبكرا حتى اعجب به شيخه ابو سهم لمجالسته اياه صغيرا كما مر بنا في رحلاته، وكناه شيخه احمد بن ابي الحواري (ت ٥٢٤٦ / ٨٦٠م) " بشيخ الشباب" (ابن ابي حاتم ١٩٥٢م، ج ٥ / ص ٢٦٧). وكان يناظر شيوخه ويتذاكر معهم ويعرض عليهم الاخبار كما فعل مع شيخه احمد بن صالح (ت ٢٤٨هـ / ٨٦٢م عند قدومه دمشق سنه (٢١٦هـ) و (٥٢١٧) وكان يذاكر شيخه يحيى بن معين (ت ٥٢٢٣ / ٨٤٧م) في العراق ببعض ما يختلف فيه من الاحاديث (ابو زرعة الدمشـقي، د. ت ص (٣٨٣) لذا نجد قد ذاع صـيته وشاع خبره وشدت اليه الرحال وذكره العلماء واثنوا عليه خيراً فيما سنبينه .

المحور الثالث:

اراء العلماء فيه :

لقد تبوأ ابو زرعة الدمشقي مكانة علمية كبيرة في بلاد الشام حتى بات يعرف بالحافظ شيخ الشام في وقته ، قال ابن ابي حاتم "كان رفيق ابي وكتبنا عنه وكان صدوقا ثقة " وسئل عنه ابي فقال: " هو صدوق " (١٩٩٢م، ج ٥، ص ٢٦٧) وقال الخليلي: " من الحفاظ الثقاة " (١٩٨٨م، ص ٤٨٢) ، وقال ابن عساكر " الحافظ شيخ الشام في وقته"

وترجم له الذهبي في مذكرة الحفاظ وقال فيه : " كان من ائمة الحفاظ ، رحل الى البلاد ، وكتب الكثير حتى صـار شـيخ الشـام وامام وقته ، وكتب عنه خلائف " (١٩٩٨م، ج ٢ ص ١٤٨)

وقال اليافعي: "الامام الحافظ، صـنف التصـانيف وكان محدث الشـام في زمانه " (١٩٩٧ ، ج ٢ ، ص ١٤٤) وقال عنه ابن تغري بردي : " كان من ائمة الحفاظ، رحل الى البلاد وكتب الكثير حتى صار شيخ الشام وامام وقته ، وكتب عنه خلائف" (د. ت، ج ٣ ص (٨٧). وقال عنه ابن العماد " الامام الصـادق، محدث الشـام في عصـره صـاحب التاريخ ، وغير ذلك من التصـانيف، وقد جمع، وصـنف، وذاكر الحفاظ، وتميز وتقدم على اقرانه لمعرفته وعلو سنده " (١٩٨٦م، ج ١ ، ص ٢٧).

وهكذا حسب ما نقلنا من توثيق العلماء لابي زرعة الدمشقي واتفاقهم على عدالته جعلت لهذا الامام منزلة كبيرة حتى ان الخطيب البغدادي عده من الرجال الذين تؤخذ اقوالهم في علم الحديث حيث قال: "وممن سمي لنا انه كان يصحح العمل باحاديث الاجازة ويرى قبولها من المتقدمين... وابو زرعة الدمشقي" (٢٠٠٢م، ج ١، ص ٣١٣) .

ونجد الامام الذهبي يذكر في كتابه " ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل ويقول: "نشرع الان بتسمية من كان اذا تكلم في الرجال قبل قوله ورجع الى نقده ونسوق من يسر الله تعالى منهم على الطبقات والازمنة والله الموفق للسداد يمنه (١٩٩٠م، ج ١، ص (١٧٥). فيشرع في سرد الاسماء لنا في الطبقة الخامسة منهم ... ابو زرعة عبد الرحمن بن عمرو النصري حافظ دمشق (الذهبي، ١٩٩٠م، ج ١/ ص ١٩٣).

المحور الرابع :

مؤلفاته:

الذي يلاحظ اقوال العلماء في ترجمة ابي زرعة الدمشقي ، يدرك جيدا ان لابي زرعة الدمشقي ، مؤلفات ، وتصانيف كثيرة واليك بعض هذه النقولات

ذكر بن ابي يعلى قول ابي بكر الخلال فيه فقال : " وصنف من حديث الشام ما لم يصنفنه احد" (د. ت، ج ١ / ص ٢٠٥)، وترجم له الذهبي) في تذكرة الحفاظ) وقال فيه: "كان" من ائمة الحفاظ، رحل الى البلاد وكتب الكثير" (١٩٩٨م، ج ٢ ص ١٤٨) ، وقال

اليافعي "صنف التصانيف" (١٩٩٧م، ج ٢ / ص ١٤٤) ، وذكره ابن حجر في معجمه وقال : "كتاب التاريخ لابي زرعة عبد الرحمن بن عمرو الدمشقي البصري، قرأت الجزء الرابع منه (١٩٩٨م، ص ١٧٠).

وقال ابن العماد : "صاحب التاريخ ، وغير ذلك من التصانيف ، وقد جمع وصنف " (١٩٨٦ م، ج ١ ، ص ٢٧).

من خلال هذه النقولات والاقوال يتبين لنا ان للامام ابي زرعة الدمشقي كثيرا من التصانيف والمؤلفات بينما الذي نجده بين يدينا هو كتابه " التاريخ" (ابو زرعة الدمشقي، (١٩٧٣م) وكتابه "الفوائد المعللة" ابو زرعة الدمشقي، (٢٠٠٣م) وبقية كتب لا يوجد منها شيء ، فلعلها اجزاء او فصول ضمن كتاب التاريخ، او فعلا هي كتب مستقلة لكنها في عداد المفقودات .

وقد ذكر الاستاذ شكر الله القوجاني عند تحقيقه لكتاب " التاريخ" لابي زرعة

عناوين مؤلفات ابي زرعة الدمشقي اوصلها الى خمسة وعشرين) عنوانا وقال : " اكاد اجزم ان صيغ هذه العناوين لا تعني انها كتب مستقلة وانما هي فصول من كتب ليس اكثر ولكن لاي كتاب تعود هذه الفصول؟ هذا ما لا يمكن القول فيه لعدم توافر تلك الكتب تحت ايدنيا " (القوجاني ، القسم الدراسي من كتاب التاريخ لابي زرعة الدمشقي، ص (٥٠) ، وأويد قول الاستاذ شكر الله لانه حتى كتابة هذه السطور لم

يظهر لنا غير كتابين لابي زرعة الدمشـــقي وهما (التاريخ) و (الفوائد المعللة ، مما يرجح ان العناوين اعلاه كانت عبارة عن فصـــول او اجزاء من هذين الكتابين او بعضـهما فعلا كانت كتباً ولكنها فقدت ومن هذه الكتب المفقودة هي: كتاب "الطبقات" فقد اورد ابن عســـاكر بعض النصـــوص والروايات التي تقول على ان لابي زرعة الدمشـــقي كتابا اســـمه "الطبقات " ومن هذه النصـــوص ما اخرجه حفيد ابي زرعة الدمشقي من ابنته قال: حدثني جدي ابو زرعة عبد الرحمن بن عمرو بكتاب الطبقات تصـنيفه كذا وجدته في نسـخه بخط تمام مكتوبة " (ابن عسـاكر ، ١٩٩٥م، ج ٣٧، ص ٣٩٨)

وكذا ما اخرجه ابن عساكر ايضا :

اجزنا ابو القاسم الازهري انا علي بن عمر الحافظ ، انا محمد بن اسماعيل الفارسي انا ابو زرعة بذلك في كتاب الطبقات (١٩٩٥م ، ج ٤٣ ، ص (٣٣٩) مما يدلنا ان لابي زرعة الدمشقي كتابا اسمه " الطبقات" ولكنه مفقود والله اعلم .

المحور الخامس

اسئلته ومناقشاته لشيوخه :

تعد اسئلة ابي زرعة الدمشقي ومناقشاته لشيوخه موردا من موارد تاريخه الشفهية ، وهي كثيرة مبثوثة في كتابه "التاريخ " جاءت هذه الروايات نتيجة جرحه الشـــديد وعدم قناعة ابي زرعة الدمشـقي احيانا لبعض ما يسـمع فيذهب يناقش ويعرض على شـــيوخه الروايات ويذاكرهم فيها فتحصـــل له منها اخبارا وروايات كثيرة اودعها تاريخه واليك الشواهد من تاريخه حول هذا النوع من الروايات

، واخرة يسأل شيخه سعيد بن منصور عن راي الامام مالك ، فيقول : " قلت لسعيد بن منصور : اكان مالك بن انس يرى الكتاب عن عبد الله بن العزيز ؟ قال : ما سألته وكان ثقه " (ابو زرعة الدمشقي، د.ت، ص ٤٤٢) .

ورواية يذكر لنا مناظرته لشيخه : فيقول وقد ناظرت احمد بن صالح في مقدمة دمشق في سـنة سـت عشـرة في سـماع عبد الله بن عروه من اسـماء ابنة ابي بكر فقلت له واخبرته بما اخبرني سعيد بن منصـور عن هشـيم عن حصـين عن عبد الله بن عروه عن جدته اسـماء ، انه سـألها فقلت له : التقيتها ؟ قال : نعم (ابو زرعة الدمشـقي، د. ت، ص ٤٩٧) .

ورواية يسأل أبا اليمان عن سلمة بن كلثوم ، ويدون لنا ذلك ويقول : قلت لابي اليمان : ما تقول في ســـلمة بنت كلثوم قال : ثقة ، كان يقاس بالاوزاعي " (ابو زرعة الدمشقي، د. ت، ص٧١٧).

ورواية قال ســـألت ابا عبد الله احمد بن حنبل عن حديث حدثنيه محمد بن ابي اســـامه عن خمره عن الاوزاعي عن يحيى بن ســـعيد عن ســـعيد بن المســـيب عن ابي ثعلبة

الخشـني عن النبي ﷺ : كل ما ردت عليك قوسـك " ابو زرعة الدمشـقي، د.ت، ص ٧١٨) .

هذا ما جاء في اسئلة ومناقشاته لشيوخه سجلها ودونها في تاريخه .

المبحث الثالث: منهج ابي زرعة الدمشـــقي في المرويات التاريخيه التي اوردها في كتابه " التاريخ) :

تمهيد :

لم يتبع ابو زرعة الدمشـــقي منهجا معينا من المناهج المعروفة في عهده في تأليف كتابه وعرض مادته فلا هو رتب على الســـنين (الحوليات) ، كما فعل غيره من معاصريه ، مثل خليفة بن خياط (ت ٢٤٠هـــ، ٨٥٤م)، والنسوي (ت ٢٧٧ هـــ، ٨٩٠م) في تاريخهما ، وكذا لم يرتبه على الطبقات كما فعل ابن سعد) ت ٢٣ هـ ، ٨٤٤م) وخليفة بن خياط ايضـــا، كما انه لم يرتب التراجم على حروف المعجم كما فعل البخاري ت ٢٥٦هـ ، ص ٨٦٩) في "تاريخه الكبير" .

المطلع على تاريخ ابي زرعة الدمشـقي يجد انه قد رتب الجزء الاول منه فقط ترتيبا تاريخيا منظما حيث بدأ كلامه من السـيرة النبوية ثم عن الخلفاء الراشـدين فالامويين ثم العباســيين ، ولم يلتزم بأي طريقة من الطرق المعروفة في التأليف او التدوين في عرض المادة في كتابه وانما أورد الروايات الواحدة بعد الاخرى بدون اي رابط بينهما ثم ينتقل من ترجمه الى اخرى ويعود فيورد نصـا او نصـوصـا اخرى تتعلق بالترجمة الأولى وهكذا . ولا نعلم بالضبط لما لم يرتب ابو زرعة الدمشقي في تاريخه ، هل كان تاريخه عباره عن دروس واملاءات يمليها على تلامذته ثم جمعت فأصبحت كتابا فيما بعد ، ام ان كان يدون كل ما يسمع من شيوخه او يشاهده بنفسه ، فيقوم بتدوينه على الفور من غير ترتيب او تبويب ومن خلال تتبعنا لمروياته التي اوردها في تاريخه ، فنجد انه قد ذكر روايات واورد اخبارا تعود الى تواريخ وسنين مختلفة في الفترة نفسـها التي أورد فيها الخبر ، مثلا يحدثنا ابو زرعة الدمشـقي عن وفاة سليمان بن عبد الرحمن انه شهد جنازته سنة (٢٣٣ هـــ ، ٨٧٤ م) ثم بعدها باسطر يخبرنا بموت عمرو بن ابي سلمة صاحب الاوزاعي " سنة (ت ٢١٤هـــ، ٨٢٩م)

والمطلع التاريخ ابو زرعة الدمشـقي يلفت نظره تكرار بعض النصـوص مرتين او ثلاثة مثلا :

قال ابو زرعة الدمشقي

حدثني سليمان بن عبد الرحمن قال : ولدت سنة ثلاث وخمسين ومائة وشهدت جنازته سنة ثلاث وثلاثين ومائتين (ابو زرعة الدمشقي، د.ت ، ص ٢٨٥) ، ثم نجده يكرر ذات الرواية في موضوع آخر من تاريخه (ابو زرعة الدمشقي ، د.ت ، ص (٧٠٩) وهذه الظاهرة تكثر في الروايات التي تخص الوفيات وقد يعود الســبب لعدم تنقيح الكتاب وذلك يعود والله أعلم إلى طول المدة التي جمع فيها كتابة ، حيث قد يكون

جمعه بأوقات متقارب من آخر حياته مع أن تكرار وهذه المعلومات يرفع من قيمتها لأنها تصبح من منزلة الأخبار المتواترة التي يمكن انقطع صحتها والله أعلم .

وثمة ملاحظة أخرى وهي كثرة الروايات القصـــيرة في تاريخه اغلبها تتحدث عن ولادة العلماء ووفياتهم ، وكذا اسمائهم وكناهم ، كما في الأمثلة :

وقوله : حدثني سليمان بن عبد الرحمن إن يحيى مات سنة خمس وثمانين ومائة (ابو زرعة الدمشـــقي ، د.ت ، ص ٢٧٧). ورواية قال ابو زرعة : وروح بن زنباع الخدامي ، يكنى : ابي زرعة (ابو زرعة الدمشقي ، د.ت ، ص ٣٩٣) ، وأخرى قال ابو زرعة : ابو صالح ، مولى عثمان ، اسمه : تركان (ابو زرعة الدمشقي ، د.ت ، ص ٤٧٨).

وقد يعود هذا الى اعتماده الى الحفظ ، وهو ما لا يســـاعد في الغالب ، الى ايراد المطولات من الاحاديث والاخبار ، والتي تحتاج عادة الى الرجوع الى المدون منها ولاسيما ان اغلب مروياته جاءت شفهية ومسندة رواها بالسماع عن شيوخه لذا لا نجد الروايات الطويلة في تاريخه .

ويلاحظ ايضـــا حول طريقة ابي زرعة في عرض مادة كتابه ، وهي تقطيعه لبعض النصوص ولا يوردها كاملة (ابو زرعة الدمشقي ، د.ت، ص ٤٩٠ - ٤٩٧) . وقد يكون السبب ان هو النص لم يكن مراده ، بل كان مراده، اتصال السند واثبات سماع فلان بن فلان .

كما ان ابا زرعة الدمشقي قصر تاريخه غالباً على التواريخ في ذكر اخبار المعارك والفتوح الاسلامية وما يتعلق بها (ابو زرعة الدمشقي ، د.ت ، ص ١٧٨ ، ١٨٤ ، ١٨٥ وغيرها ، ولم يعن بذكر اخبار الحكام والبلدان والحواخر التي تمثل تطورا مهما من أطوار مفهوم التاريخ عند المسلمين ، ويلاحظ أيضا ان انا زرعة الدمشقي ذكر روايات ليست قليلة تدلنا على مباشرته للأحداث التاريخية ، وإذا ورد منها بلفظ "شهوت" و "ادركت ذلك" و "رايت " وهكذا . ومرويات شهود العيان بعد نقدها من اهم مقومات الدراسة التاريخة ، حيث شكلت مشاهداته ومعاصرته لاحداث عصره مصدرا مهما في تاريخه فقد ذكر فيه كثيرا .

ويتبعها بقائمة اخرى بقضـــاة فلســطين ، لذا تجد ان تاريخه يصـــح ان يطلق عليه " تاريخ دمشق" .

المحور الاول :

استشهاده بالقرآن الكريم في مروياته :

شهد كتاب التاريخ لابي زرعة الدمشقي ، شواهد قرانية ، وجميع هذه الاستشهادات جاءت في معرض سرد الاخبار والروايات التاريخية ، وهذا امر طبيعي يتناسب مع كون الكتاب كتاب تاريخ .

وفيما يلي بيان لبعض الشواهد :

١ - فمن ذلك نقله لرسالة عبد الله بن عمر "رض" الى عبد الملك بن مروان ، حيث جاء فيها : " بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله بن عمر الى عبد الملك بن مروان ، امير المؤمنين ، سلام عليك ، فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو ، اما بعد : فانك راع ، وكل راع مسؤول عن رعيته (الله لا اله الا هو ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه ومن اصدق من الله حديثا " (سورة الاسراء ، الآية (٨٧)، لا احد ، والاسلام ، قال: وكان الكتاب مع سالم " ابو زرعة الدمشقي، د.ت، ص (١٩٢) . فاستشهاده بالاية هنا ، جاء من مقتضيات سرد الخبر.

٢ - وكذلك سؤاله لاحمد بن حنبل عن حكم البسملة في الوضوء .

وفي ذلك يقول : " قلت لابي عبد الله احمد بن حنبل: فما وجه قوله : لا وضرء لمن لم يذكر اسم الله عليه ؟ (ابو داود، د.ت ، ج ١، ص (١٠٢) ، قال : فيه احاديث ليست بذلك ، وقال الله تعالى : (يا ايها الذين امنو اذا قمتم الى الصلاة فأغسلوا اوجهكم وايديكم الى المرفق) (سورة المائدة ، الآية : ٦) ، فلا اوجب عليه ، وهذا التنزيل ، ولم تثبت سنه " (ابوزرعة الدمشقي ، د.ت ، ص ٦٣٢) .

ومنها ما اخرجه من حديث عمر بن حفص .

قال ابو زرعة الدمشقي : "حدثنا عمر بن حفص بن غياث قال : حدثنا ابي ، فلقيه قوم فأثنوا عليه ، وقالوا : جزاك الله خيرا، كنت عفيفا ، فقال مسروق (ابو زرعة الدمشقي ، د.ت ، ص ٦٥٣) : (افمن وعدناه وعدا حسنا فهو لا فيه) (سورة القصص ، من الآية (١٦) .

ومنها ايضاً حديث شيخه ابا مسهر

قال ابو زرعة الدمشقي : سمعت ابا مسهر يقول : اتينا سعيد بن بشير انا ومحمد بن شعيب ، فقال : لا والله لا اقول : ان الله قدر الشر، ويعذب عليه، ثم قال : استغفر الله اردت الخير ، فوقعت في الشر، أنبأنا فتاده عن قول الله تبارك وتعالى : (الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا) (سورة مريم ، الآية : ٨٤) ، قال : تزعجهم الى المعاصي ازعاجاً" (ابو زرعة الدمشقي ، د.ت ، ص ٤٠٠)

ه - منها ما كان من قصة غيلان * مع عمر بن عبد العزيز.

قال ابو زرعة الدمشقي : حدثني هشام قال : حدثنا الهيثم بن عمران قال : سمعت عمرو بن مهاجر - مولى الانصار - قال : اقبل غيلان - وهو مولى لال عثمان بن عفان - وصالح بن سويد الى بن عبد العزيز، فلقيا مزاحما - مولى عمر بن عبد العزيز فسالاه أن يجعلهما في حرس عمر، فذكرهما العمر، فأدخلهما عليه، فكلمهما فسره رغبتهما في ذلك ، فقال : أجلسهما يا عمرو وامنعهما من حمل السيف

قال عمرو : ففعلت . فبلغه انهما ينطقان في القدر، فدعاهما ، فقال : اعلم الله نافذ في عباده او منتقض ؟ قالا : بل نافذ يا امير المؤمنين . قال : ففيم الكلام - فخرجا . ثم بلغه انهما قد اسرفا، فقال : ما هذا الامر الذي تنطقان فيه؟ قالا : نقول ما قال الله في

كتابه : هل اتى على الانســان حين من الدهر لم يكن شــيئاً مذكوراً .... الى .... واما كفوراً) .

(سورة الانسان : الآية (٣) ، ونص الآيات (هل اتى على الانسان حين من الدهير لم يكن شيئا مذكورا ، انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا انا هدينه السبيل اما شاكراً واما كفورا .

ثم سكت ، فقال عمر ، اقرأ ، فقرأ حيث بلغ : يدخل من يشاء في رحمته) (سورة الانســان الآية : ٣١) فقال عمر: كيف ترى يا ابن الاتانة ؟ تأخذ الفروع، وتدع الاصول ثم اخرجهما ، . (ابوزرعة الدمشقي، د.ت ، ص ٣٧٢).

وهذا هو الغالب عن استشهاده بالقرآن الكريم في تاريخه :

جاءت تبعا من خلال سرده للخير .

المحور الثاني:

استشهاده بالحديث النبوي الشريف في مروياته :

لقد اورد ابي زرعة الدمشقي روايات تضمنت احاديث النبي (ص) ولكن كثير منها جاءت نتيجة سرد الرواية واليك الشواهد على ذلك :

١ - منها استشهاده بالحديث لطلب معناه.

اورد ذلك من خلال مناقشته لشيخه أحمد بن حنبل ، فذكر حديثا للنبي ، وطلب بيانا لمعناه .

وفي ذلك يقول ابو زرعة الدمشــقي : " قلت لابي عبد الله : فما وجه قوله : "ثلاث لا يغل عليهن قلب مؤمن" (ابن ماجة، د.ت ، ج ٢ / رقم الحديث (٣٠٥٦) قال: لا يكون القلب غليلا ، ثم قال لي: هذا يؤخذ من كلام العرب" (ابو زرعة الدمشقي، د.ت ، ص ٦٣٢).

قال ابو زرعة الدمشقي "حدثنا أحمد بن شبويه قال: حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابيه عن جد ان النبي (ﷺ) ، قال له: ما اسمك؟ قال: حزن . قال بل انت سهل البخاري ، ٢٠٠١ م ، ج ٨، ص ٤٣ ، رقم (٦١٩٠))

- منها حديث ام معقل الاسدية ابن يشكول الخزرجي ، ١٩٨٦م، ج ١ ص ١٣١).

وتارة يورد الحديث بدون مناسبة إلا إذا كان يريد بذلك بيان رجال الإسناد أو انه أراد بذلك الحديث لراوي معين ، وإلا فليس هناك سبب يجعله يورد حديثا في هذا المكان من تاريخه ، ومثل ذلك كثير نجد في تاريخه ، مثاله : قال ابو زرعة الدمشقي : حدثنا احمد بن خالد الوهبي قال: حدثنا محمد بن إسحاق عن عيسى بن معقل بن ابي معقل الاسدي أسد خزيمة - قال: حدثني يوسف بن عبد الله بن سلام عن جدته ام معقل قالت:

قال لي رسول الله () : إذا فاتتك هذه الحجة. فاعتمري في رمضان فإنها

بحجة. (الترمذي ، ١٩٧٥م، ج ٣ / رقم (٩٣٩)) ، كانت تقول: الحج حج والعمرة عمره وقد قال لي هذا رسول الله (ﷺ) ، ما ادري خاصة لي لما فاتني من الحج ، ام هي للناس عامة ؟ قال يوسف: فحدثت بهذا الحديث مروان بن الحكم وهو وهو أمير المدينة في زمن معاوية - فقال: من سمع هذا الحديث معك منها ؟ فقلت : معقل ابن ام معقل ، فأرسل مروان إليه تحدثه بمثل ما حدثته فقلنا لمروان : أنها حية في دارنا فوالله ما اطمأن إلى حديثنا حتى ركب إليها في الناس فدخل عليها ، فحدثت بهذا الحديث (ابو زرعة الدمشقي ، د.ت ، ص ٣١٢).

ومثاله أيضا :

قال ابو زرعة الدمشقي : حدثنا يحيى بن معين ، قال : حدثنا محمد بن بكر البرساني قال: حدثنا عبد الحميد بن جعفر قال : حدثني ابي عن زياد بن ميناء عن ابي سعيد بن ابي فضاله الأنصاري - وكان من الصحابة - قال: سمعت رسول الله ( ) يقول : إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة ، اليوم لا ريب فيه ، نادى مناد : من اشرك الله في عمله أحدا فيطلب ثوابه من عنده ، فإن الله أغنى الشركاء عن

الشرك (ابو زرعة الدمشقي، د.ت ، ص ٥٦٦ ، والحديث اخرجه الهيثمي ، د.ت، ص ٦١٨).

ونلاحظ ان ابي زرعة ساق الأحاديث من أجل اختلاف طرقها أو من أجل بيان ثبوتها ، فاوردها تاريخه ، وهكذا بقية الأحاديث وهي كثيرة في تاريخه .

المحور الثالث :

استشهاده بالشعر في مروياته :

من خلال تتبعنا لهذا الأمر في تاريخه وجدنا أن اغلب إيراداته الشعرية كانت من متممات رواية الخبر ، وليس استشهادا مقصودا لذاته ، ذلك فايراده للشعر في مروياته كان محدودا وإليك بعض الشواهد في ذلك : من ما جاء في إقامة النبي بمكة ومبعثه ( ) قال ابو زرعة الدمشقي : " فاخبرني محمد بن ابي عمر عن ابن عيينة عن عمرو قال: قلت لعروة : كام لبثه بمكة ؟ قال : عشرا ، قلت فإن ابن عباس يقول : بضع عشرة سنة ، قال : إنما أخذه من قول الشاعر صاحب الأبيات صرمه بن ابي انس)ابن عبد البر ، ١٩٩٢م، ج ٢ / ترجمة (١٢٣٩)).

قال سفيان : قال يحيى - يعني : ابن سعيد عن عجور منهم :

ثوى في قريش بضع عشرة حجة ... يذكر لو الفى صديقا مواتيا

ويعرض في اهل المواسم نفسه ... فلم ير من يؤوى ولم يرادعيا " (ابو زرعة الدمشقي، د.ت ، ص ١٤٥).

ومنها ما اورده في ابيات في من اصيب في احدى المعارك وفي ذلك يقول : " فأخبرني الحارث بن مسكين عن ابن وهب عن ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد : فهادنهم عبد الله بن سعد ، اذا لم يطقهم ، فقال الشاعر يومئذ :

لم ترعيني مثل يوم دمقلة ... الخيل تعدو بالدروع مثقلة " (ابو زرعة الدمشـــقي ، د.ت ، ص ١٨٦ / ابن عبد الحكم، ١٩٩٤م ، ج ١ / ص ٢١٥).

ومنها ما جاء في حق الزهري من اجابته لبعض خلفاء بني مروان في الخشى .

وفي ذلك يقول ابو زرعة الدمشقي : " حدثنا محمد بن المغيرة المخزومي قال : حدثنا معز عن ابن اخي الزهري قال : اجاب الزهري بعض خلفاء بني مروان في الخنشى ، فقال الشاعر عن قضائه بذلك : من الكامل

ومهمة اعيى القضاة عياؤها ... تذر الحليم يشك شك الجاهل

عجلت قبل حنيتها بشوائها ... واينت مفظعها بحكم فاصل

فتركتها بعد العماية سـنة ... للمقتدين وللامام العادل " (ابو زرعة الدمشـقي ، د.ت، ص ٦١٢).

المحور الرابع

ذكره للعلماء :

من خلال تتبعنا لمرويات ابي زرعة في تاريخه وجدنا انه يكثر من ذكر العلماء، ونجده قد ذكر عنواناً " في مجلســـة العلماء والمذاكرة بالعلم" ولكن طريقة ذكرهم تختلف بين شـــخص واخت ، فتارة يذكر تفصـــيلات عن بعض العلماء الاعلام وهذا النوع الاقل في تاريخه.

وبعضـهم يكتفي بذكر سنة ولادته ، ثم سنة وفاته ، او وين مات او دفن ، وهذا النوع هو الاغلب في تاريخه ، وتارة يذكر اسماءهم وكنارهم فقط .

وفيما يلي بعض الشواهد على ذلك :

١ - ذكره تاريخ ولادة العالم او وفاته :

ومن ذلك نجده يذكر لنا ولادة ووفاة ميمون بن مهرات .

قال ابوزرعة الدمشـــقي : " حدثني عبد الرحمن بن ابراهيم عن علي بن معبد قال : ولد ميمون بن مهران سنة " اربعين" ابو زرعة الدمشقي، د.ت ، ص ٢٤٨) - وقال : " مات ميمون بن مهران سنة سبع عشرة ومائة " تاريخ ابوزرعة الدمشقي ، د.ت ، ص ٢٤٨) .

وينقل لنا ولادة ابن العلاء بن زبر وتاريخ وفاته

٢ - ذكره للاسم ثم الكنية .

قال ابو زرعة الدمشـــقي : وروح بن زنباع الجدامي ، يكنى : ابا زرعة " ابو زرعة الدمشقي ، د.ت ، ص . (٣٩٣

- وقال ابو زرعة الدمشقي : " وشريح القاضي شريح بن الحارث ، يكنى : ابا امية " . وشريح ابو المقدام ، هو شريح بن هانيء " (ابوزرعة الدمشقي، د.ت ، ص ٦٦٨).

- قال ابو زرعة الدمشقي : " وشهر بن حوشب ، يكنى : ابا الجعد مات سنة مائة ، أو قبلها بسنه في اهل دمشق " (ابو زرعة الدمشقي ، د.ت ، ص ٦٨١) .

كما ذكرنا هذا النوع هو الغالب في تاريخه حتى انه في ذكر الوفيات يعد مصـــدراً لغيره ، وقد ضمن الذهبي، والصفدي وغيرهما ، بعض رواياته في وفيات التراجم ،

الذهبي، ١٩٩٣م، ج ٩ / ص ٢١٤ ، ج ١ / ص ٢٣٣ ، ج ١٥ / ص ٣٦ ، ج ١٧ ص ١٩٧ وغيرها

الصفدي، ٢٠٠٠ م / ج ١٣ / ص ٧١ ، ج ١٥ ، ص ٢٠ ، وغيرها).

اما من حضي بشيء من التفصيل من العلماء الإعلام في تاريخه ، فهم قليل

قياساً عما سيت ذكره ، ومن هؤلاء الاعلام ما يأتي :

١ - مكحول الدمشقي، ابو عبد الله (ت ١٣ هـ / ٧٣١ هـ) (ابن ابي حاتم ، ٢١٩٥٢ ، ج ٨ ترجمة (١٨٦٧)).

- جاء ذكره في تاريخ ابو زرعة في (٤٣) موضعاً ، ذكر فيها بعض فضائله

ومكانته العلمية، ورؤيته لبعض اصـحاب رسـول الله (ﷺ) وكثر من ذكره في الجزء الرابع والخامس من تاريخه.

ومن الشواهد على ذلك :

رؤية مكحول للصـــحابي الجليل انس بن مالك (الذهبي، ١٩٩٣ ، ج ٦ ، ص ١٥٧) (رضي الله عنه) .

قال : عتقت بمصـــر فلم ادع بها علما الا حويت عليه، فيما ارى، ثم اتيت العراق، لم ادع بها علما الا حويت عليه، فيما ارى ثم اتيت المدينة فلم ادع بها علماً الا حويت عليه، فيما ارى ، ثم اتيت الشـــام فغربلتها " . (ابو زرعة الدمشـــقي ، د.ت ، ص ٣٢٨)

وقال ابوزرعة الدمشـقي : "حدثني ابي قال: حدثنا عبد الله بن راشـد عن خاله - وقد ادرك مكحولاً - قال: توفي مكحول سـنة ثلاث عشـرة ومائة " ابو زرعة الدمشـقي، د.ت ، ص ٢٤٦) .

٢ - محمد بن شهاب الزهري (ت ١٢٤هـــ / ٧٤١م) (ابن عساكر ١٩٩٥م، ج ٥٥ ، ص ٦-٣-٣٢٦)

قلت : جاء ذكره في تاريخ ابو زرعة في اكثر من (١٥٠) موضعاً ، ذكر

فيها بعض فضـــائله ومكانته العلمية ورواياته ، ورؤيته لبعض اصـــحاب رســـول الله (ﷺ).

ومن الشواهد على ذلك في تاريخ ابي زرعة الدمشقي ما يأتي :

رؤيته للصحابي الجليل، انس بن مالك رضي الله عنه)

قال ابو زرعة الدمشـــقي : " حدثنا احمد بن حنبل عن الزهري ، قال : دخلت على انس ابن مالك بدمشق) ابوزرعة الدمشقي ، د.ت ، ص ٢٤١ وكررها ص ٤١٢).

- محمد بن اسحاق (ت ١٥١ هـ / ٢٧٦٨) (الخطيب البغدادي ، ٢٠٠٢ م ، ج ٢ ص ٧ - ٢٢ / الذهبي ، ١٩٨٥ م، ج ٧، ص ٣٣ - ٥٥) .

قلت: ذكره في تاريخه في اكثر من (٢٥) موضعاً ، ذكر فيها بعض فضائله ومكانته

العلمية ورواياته اضـافة الى ذلك فقد أفرد له عنواناً في تاريخه "اخبار في ذكر محمد ابن اسحاق " ابو زرعة الدمشقي ، د.ت، ص ٥٣٧) .

واورد عن الزهري في حقه قوله : "حدثنا ابو زرعة قال: قال لي ابن ابي عمر :

قال سفيان : وبلغني أن محمد بن اسحاق اتى الزهري - ولم اكن حاضراً - فلما ذهب من عنده قال الزهري : لا يزال بالمدينة علم ما بقي هذا " ابو زرعة الدمشـــقي، د.ت ، ص ٥٣٧) .

ونقل ابو زرعة الدمشـــقي توثيق يحيى بن معين له فقال : "قلت ليحيى بن معين : فلو قال رجل ان محمد بن اســحاق كان حجه ، كان مصـــيبا ؟ قال : لا ، ولكنه كان ثقة . (ابوزرعة الدمشقي، د.ت ، ص ٤٦٢)

وقال ابو زرعة الدمشقى : سمعت احمد بن خالد الوهبي قال : مات محمد

بن اسحاق سنة خمسين ومائة . قال ووجدت في الكتاب سنة احدى

وخمسين ومائة - احمد بن حنبل قاله ابو زرعة الدمشقي، د.ت ، ص ٢٦٠)

- عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد الاوزاعي (ت ١٥٧هـــ ٧٣٧م) (الذهبي، ١٩٩٣م، ج ٩ / ص ٣٢٠-٣٣١).

قلت ذكره في تاريخه في (٨٠) موضـــعاً ، ذكر فيها بعض فضـــائله ومكانته العلمية ورواياته ، اضـــافة الى ذلك فقد أفرده بعنوان في تاريخه : "ومن ذكر ابي عمرو الاوزاعي واخباره" (ابوزرعة الدمشقي ، د.ت ، ص ٧٢٠-٧٢٧)

مولده : قال ابو زرعة الدمشقى : "حدثني محمد بن ابي اسامة قال : حدثا خمره

قال : ولد الاوزاعي سنة ثمان وثمانين " (ابو زرعة الدمشقي ، د.ت ، ص ٤٤٠).

علمه وفضـــله : فقد اورد ابو زرعة الدمشـــقي روايات كثيرة ، في فضـــله، وبمكانته العلمية بين اقرانه وفي زمانه ، منها :

ما نقله ابو زرعة الدمشقي، من قول الامام مالك فيه ، وقد ذكر الاوزاعي عنده فقال : " كان اماما يقدى به " (ابوزرعة الدمشقي، د. ت، ص ٤٤٠) .

وقد نقل لنا ابو زرعة الدمشقي عن شيخه ابي مسهر تاريخ وفاة الاوزاعي وذلك في سـنة سـبع وخمسـين ومائة " . ابو زرعة الدمشـقي، د.ت ، ص ٢٦٢ ، وكررها ص ٧٠٣).

المحور الخامس :

ذكره للقضاة :

ومن جملة الامور التي اهتم بيها ابو زرعة الدمشقي في تاريخه، إضافة إلى مضى من ذكره للعلماء ومجالس العلم، نجده من اولى اهتماماً كبيرا في القضاء فقد قدم لنا ابوزرعة الدمشقي قائمة بقضاة مدينة دمشق منذ فتحها نهاية القرن الثاني الهجري، وتبعها بقضاة فلسطين وكذا القائمة الخاصة بقضاة مرو، مبيناً في ذلك اهمية القضاة وان القاضي عادة ينوب الخليفة اذا غاب ، لذا ليس كل من هب ودب يصلح للقضاء، او ينال رضى الخلفاء .

ففي ذكر القضاء يذكر لنا ابوزرعة ان الذي امر أبا الدرداء بالقضاء هو سيدنا عمر بن الخطاب .

وفي ذلك يقول ابو زرعة الدمشقي : "عمر" اميرا بالدرداء على القضاء - يعنى بدمشق - وكان القاضي يكون خليفة الامير اذا غاب ابوزرعة الدمشقى، د. ت ص ١٩٨). ويذكر لنا ابو زرعة الدمشقي اول من ولي القضاء في دمشق وما هي اهمية القاضي وفي ذلك يقول : " ان أبا الدرداء كان يلي القضاء بدمشق ، فلما حضرته الوفاة ، قال له معاوية : من ترى لهذا الأمر؟ قال: فضاله بن عبيد (الظبي، ١٩٤٧م ، ج ٣ ص (٢٠٠) فلما مات أرسل معاوية الى افضاله فولاه القضاء، فقال له : اما اني لم احبك بها، ولكني استترت بك من النار، فأستتر" (ابوزرعة الدمشقي، د.ت، ص ١٩٩).

وذكر ابو زرعة الدمشقي اول من ولي القضاء في فلسطين، وهو الصحابي

الجليل عبادة بن الصامت وفي ذلك يقول : "حدثني معن بن الوليد هشام العنساني قال: حدثنا الوليد بن مسلم قال : سمعت الأوزاعي يقول : اول من ولى قضاء فلسطين : عبادة بن الصامت" (ابو زرعة الدمشقي، د.ت، ص ٢٠٥) .

ثم ذكر بعض التوجهات التي كتبت للقضاة وما يجب عليهم فعله وفي ذلك يقول : له كتب عند الملك الى عامله بالمدينة : اعرض عما قضي فيه ابن الزير فإن النظر في قضاء القضاة عناء معني " (ابوزرعة الدمشقي، د.ت ، ص ٢٠٥) .

ونقل ابو زرعة الدمشقى باسناده عن يزيد بن عبد الله بن موهب قوله : " من خاف الدوائر لم يعدل ومن احب كثرة المال والشرف لم يعدل " (ابو زرعة الدمشقي، د.ت ، ص ٢٠٦) .

ومنها ايضاً : ثلاث اذالم يكن في القاضي، فليس بقاض : يسأل وان كان عالماً ، ولا يسمع شكية من احد ليس معه خصمه ، ويقضي اذا فهم "

ابو زرعة الدمشقي ، د.ت ، ص ٢٠٦) . .

وهكذا شرع ابو زرعة في ذكر بعض قضاة مرو في تاريخه وفي ذلك يقول : "حدثني احمد بن شبويه بقضاة مرو قال : كان من قضاة مرو : عبد الله بن بريده ، ويحيى بن يعمر، وابو منازل - ابن اخت شريح - وابو عثمان الانصاري - صاحب حديث القاسم عن عائشة في المسكر واسمه فلان بن سعد - قال ابو زرعة قال لي احمد : ذهب

عني اســـمه ويعقوب بن القعقاع ، ومحمد بن ثابت - من ولد عمرو بن اخطب " (ابوزرعة الدمشقي، د. ت، ص ٢٠٧) .

ثم ختم ابوزرعة الدمشقي القول في موضوع القضاة بذكر منزلة وفضيلة

بعضــهم حتى ذلك يقول : اخبرني احمد بن شـبويه قال : سـمعت عبد العزيز بن ابي رزمه قال : ســـمعت عبد الله بن المبارك يقول : كنت اذا رايت محمد بن ثابت رايت عليه نور الاسلام – والحسين بن واقد " ابو زرعة الدمشقي ، د.ت، ص ٢٠٧).

وهذا بعض ما ذكره ابو زرعة الدمشـــقي في القضـــاء وذكر اهتمامه بالقضـــاة في تاريخه.

الخاتمة ونتائج البحث:

ثابر الامام ابي زرعة الدمشـقي في طلب العلم وجد في تحصـيله في بلده، ورحل من اجله الى بعض بلاد المسلمين ، واخذ من علماء تلك البلاد فكثر شيوخه.

وحرص ابو زرعة الدمشـقي على السـند والرواية المتصـلة الا في بعض المواضـع اعتمد فيها على النقل عن الكتب او الإجازه منها .

وترجع لنا انه لم يكن يدون الاخبار أول بأول، وانما كتب تاريخه جملة واحدة من حفظه ، لاســـيما وانه كان في الحفاظ المشـــهود لهم بالحفظ والاتقان، فكان يدون الروايات ويورد الاخبار مع بعضـها، ولم يلتفت للتسلسل الزمني للاحداث وربما كان ذلك بوقت متأخر من حياته .

كما ترجع لدينا في مؤلفاته، إنه ترك لنا كتابين فقط هما "التاريخ" و "الفوائد" المعللة" وأن عناوين الكتب التي ذكرت له هي اما اجزاء و فصـــول ضـــمن هذين الكتابين او انها كتب مفقودة كالطبقات.

وبرزت عند ابي زرعة الدمشـقي روايات ليسـت قليلة تدلنا على مباشـرته للأحداث التاريخية مثل

" شـــهدت" و "ادركت ذلك" وهكذا ، وحزمت هذه المعلومات كتاب التراجم ، فاســـتفادوا منها كثيرا وختموها كتبهم ، ومرويات شـــهود العيان بعد نقدها من اهم مقومات الدراسة التاريخية .

واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

ثبت المصادر والمراجع

القرآن الكريم

اولاً / المصادر الاولية :-

البخاري : ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري (ت) ٢٥٦ هـ / ٨٦٩ م) ١ - صحيح البخاري، تحقيق محمد زهير الناصر، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، دار طوق ، ط، (١٤٢٢هـ / ٢٠٠١ م).

ابن بشكوال : ابو القاسم خلف بن عبد الملك الانصاري الاندلسي (ت ٥٧٨ هـ / ١١٨٢م) .

٢ - غوامض الاسماء المبهمة الواقعة في متون الاحاديث المسندة : تحقيق : د. عمر عز الدين السيد محمد كمال الدين عز الدين ، عالم الكتب ، ط، بيروت، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦).

- الترمذي : ابو عين محمد بن عيسى (ت) ٢٧٩ هـ / ٨٩٢م).

- السنن، تحقيق وتعليق : احمد محمد شاكر، واخرون ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ط ٢، مصر، ١٣٩٥ هـ / ٢١٩٧٥).

ابن تغري بردي : ابو المحاسن ، جمال الدين يوسف بن تغري بردي الحنفي (ت ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م).

- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والارشاد القومي، دار الكتب، مصر، د.ت.

- ابن ابي حاتم : عبد الرحمن بن محمد بن ادريس التميمي، الجنظلي (ت، ٣٢٧ هـ ، ٩٣٨م).

ه - الجرح والتعديل ، دار احياء التراث العربي ، ط ، بيروت، ١٢٧١ هـ / ١٩٥٢م).

ابن حبات : ابو حاتم محمد بن حبات التميمي ، الدارمي ، البستي ، ت ٣٥٤هـ / ٩٦٥م).

٦ - الثقاة ، تحت مراقبة د. محمد عبد المعيد خان ، طبع دائرة المعارف العثمانية ، ط، حيدر آباد الدكن - الهند، ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣م).

ابن حجر ابو الفضل احمد بن علي بن محمد العسقلاني (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م).

- الاجابة في تمييز الصـحابة ، تحقيق : عادل احمد عبد الموجود وغيره ، دار الكتب العلمية ، ط، بيروت ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م) .

- تهذيب التهذيب ، دائرة المعارف النظامية ، ط، (الهند ، ١٣٢٦ هـ / ١٩٨٦م) . ٩
- المعجم المفهرس او تجريد اسـانيد الكتب المشـهورة والاجزاء المنثورة ، تحقيق: محمد شكور الميادیني، مؤسسة الرسالة ، ط، بيروت ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م).

ابن حزم : ابو محمد علي بن احمد الاندلسي ، (ت ٤٥٦ هـ / ١٠٦٣هـ) .

١٠ - جمهرة انسـاب العرب، تحقيق : لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، (بيروت ، ١٤٠٣هـ /١٩٨٣م) .

الحموي : ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨م).

١١ - معجم البلدان ، دار صادر ، ط ٢ ، بيروت ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م) .

ابن حنبل : ابو عبد الله احمد بن محمد بن جبيل (ت ٢٤١ هـ / ٨٥٥م).

١٢ - السنة، تحقيق : د. محمد سعيد القحطاني ، دار ابن القيم ، ط، (الدمام ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥م).

الخطيب البغدادي : ابو بكر احمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠م) .

١٣ - تاريخ بغداد، تحقيق د. بشـار عواد معروف ، دار الغرب الإسـلامي ، ط ١ ، بيروت ، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢م) .

١٤ - الكفاية في علم الرواية، تحقيق : ابو عبد الله السورفي، ابراهيم حمدي المدني ، المكتبة العلمية ،) المدينة المنورة ، د.ت).

الخليلي : ابو يعلى خليل بن عبد الله بن احمد الخليل القزويني (ت ٤٤٦ هـ / ١٠٥٤م) .

١٥ - الارشاد في معرفة علماء الحديث، تحقيق: د. محمد سعيد عمر ادريسي ، مكتبة الرشد، ط١ ،) الرياض ، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨م).

ابو داود : سليمان بن الاشعث الأزدي السجستاني (ت ٢٧٥ هـ / ٨٨٨م).

١٦ - سنن ابي داود: تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد المكتبة العصرية ، صيدا - بيروت ، د.ت) .

الذهبي : ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز (ت: ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧م).

١٧ - تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام : تحقيق : عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي .)ط ٢ ، بيروت ، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م ،

تذكرة الحفاظ : دار الكتب العلمية ، ط١ ، بيروت ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م).

١٩ - سيرا علام النبلاء، تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنا ووط ، مؤسسة الرساله ، ط ٣ بيروت ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م) .

٢٠ - ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل، تحقيق : عبد الفتاح ابو عزة ، دار البشائر ، ط (بيروت .)١٤١٠ هـ / ١٩٩٠م

ابن زبر : ابو سليمان محمد بن عبد الله الربعي (ت ٣٧٩ هـ / ٩٨٩م).

٢١ - الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب السنة ، تحقيق : محمد عوامه احمد محمد نمر الخطيب الناشر : دار القبلة للثقافة الإسلامية - مؤسسة علوم القرآن ، ط ١ ، جده ، ١٤١٣هـ ، ١٩٩٢م).

٢٢ - تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ، تحقيق: د. عبد الله احمد سليمان ، دار العاصمة ، ط ١ ، الرياض، ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م).

ابوزرعة الدمشقي : عبد الرحمن بن عمرو النصري (ت ٢٨١ هـ / ٨٩٤م) .

٢٣ - تاريخ ابي زرعة الدمشقي، رواية : ابي الميمون بن راشد ، دراسة وتحقيق : شكر الله نعمة الله القوجاني، مجمع اللغة العربية ، ط ١ ، (دمشق، د.ت).

٢٤ - الفوائد المعللة، تحقيق : رجب بن عبد المقصود، توزيع : مكتبة الامام الذهبي، ط ١ ، الكويت، .)١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣م

- السمعاني : ابو سعد عبد الكريم بن محمد التميمي المروزي (ت ٥٦٢ هـ / ١١٦٦م) .

٢٥ - الانساب، تحقيق : عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية ، ط ١) حيدر آباد ، ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢م) .

الصفدي : صلاح الدين خليل بن ايبك ت ٧٦٤ هـ / ١٣٦٢م) .

٢٦ - الوافي بالوفيات تحقيق احمد الارناؤوط وتركي مصطفى، دار احياء التراث ، بيروت، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م).

ابن عبد البر : ابو عمر يوسف بن عبد الله الشمري القرطبي (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠م).

٢٧ - الاســـتيعاب في معرفة الاصـــحاب، تحقيق : علي محمد البجاوي، دار الجبل، ط١، بيروت، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م).

ابن عبد الحكم : ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله المصري (ت ٢٥٧ هـ / ٨٧٠ م

٢٨ - فتوح مصر والمغرب، مكتبة الثقافة الدينية ، (٤١٥ هـ / ١٩٩٤م) .

ابن عساكر : ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١ هـ / ١١٧٥م).

٢٩ - تاريخ مدينة دمشـــق، تحقيق عمرو بن غرامه العمروي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،) ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م) .

ابن العماد الحنبلي : ابو الفلاح عبد الحي بن احمد (ت ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٨م).

٣٠ - شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، تحقيق : محمود الارناؤوط خرج احاديثه: عبد القادر الارناؤوط، دار ابن كثير ، ط ١ (دمشق / بيروت ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م).

ابن ما كولا : ابو نصر علي بن هبه الله بن جعفر (٤٧٥ هـ / ١٠٨٢م).

٣١ - الاكمـال في رفع الارتيـاب من المؤتلف والمختلف في الاســمـاء والكنى والانساب، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، (بيروت ، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م).

المزي: ابو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن (ت ٧٤٢ هـ / ١٣٤١م) .

٣٢ - تهذيب الكمال في اسـماء الرجال، تحقيق : د. بشـار عواد معروف، مؤسـسـة الرسالة ، ط١، بيروت، .)١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠م

المقدسـي : ابو عبد الله ، ضـياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسـي (ت ٦٤٣هـــ / ١٢٤٥م).

- الاحاديث المختارة او المســتخرج من الاحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومســلم في صــحيحهما ، تحقيق : د. عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، دار خضــر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط٣ بيروت ، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م).

ركيع الضبي ابو بكر بن محمد بن خلف بن حيان البغدادي (ت ٣٠٦ هـ / ٩١٨م).

٣٤ - اخبار القضـــاة ، تحقيق : عبد العزيز مصـــطفى المراغي، المكتبة التجارية الكبرى ، ط ١ ، (مصر ١٣٦٧ هـ ، ١٩٤٧م) .

اليافعي : ابو محمد عفيف الدين عبد الله بن اسعد (ت) ٧٦٨ هـ / ١٣٦٦م).

٣٥ - مرآة الجنـان وعبرة اليقظـان في معرفـة مـا يعتبر من حوادث الزمـان، تحقيق خليل منصور دار الكتب العلمية ، ط١، بيروت ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م) (١٩٩٧م).

ابن ابي يعلى : ابو الحسين محمد بن محمد (ت) ٥٢٦ / ١١٣١م) .

٣٦ ـ طبقات الحنابلة ، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة (بيروت، د.ت).

الحموي : ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٢م).

ـ معجم الادباء : ارشـــاد الاريب الى معرفة الأديب ، تحقيق : احســـان عباس، دار الغرب الاسلامي .)ط ١ بيروت، ١٤١٤هـ ، ١٩٩٣م ،

السمعاني : ابو سعد عبد الكريم بن محمد التميمي المروزي (ت ٥٦٢ هـ / ١٦٦م) .

٣٨ ـ الاســـناب ، تحقيق : عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره ، مجلس دائرة المعارف العثمانية ، ط ١ (حيدر آباد، ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢م).

الهيثمي ابو الحسن نور الدين علي بن ابي بكر ت ٨٠٧ هـ ، ١٩٦٢م).

٣٩ ـ موارد الضـــمان الى زوائد ابن حبان ، تحقيق : محمد عبد الرزاق حمزة ، دار الكتب العلمية (د.ت).

ابن ناصر الدين : محمد بن عبد الله الدمشقي الشافعي (ت ٨٤٢ هـ / ١٤٣٨م).

٤٠ ـ توضـيح المشـتبه في ضـبط اسـماة الرواة وانسـابهم والقابهم وكناهم ، تحقيق : محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة ، ط١، بيروت، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م).